الظواهر الصوتية ودلالتها الوظيفية في القرآن الكريم

– نماذج تطبيقية–

الدكتورة : راضية بن عريبة

كلية الآداب و اللغات قسم اللغة العربية وآدابها

جامعة حسيبة بن بوعلي – الشلف–

radiabenariba@yahoo.fr

اهتم اللّغويون و النحاة والقراء لعرب القدامى وحتى المحدثين بالظواهر الصوتية وأولوها عناية كبيرة، إذ تعتبر من أهم الموضوعات التي ضربت جذورها في الأدب العربي، فذهبوا يستنبطون أحكامها في الإدغام الإعلال والإمالة، الإبدال، والنبر والتنغيم وغيرها من الظواهر الصوتية.

الظواهر الصوتية تعد من أهم الظواهر في تقويم بنية الكلمة وما يعتريها من تغيرات صرفية وصوتية في داخلها، ناهيك عم تحققه من تخفيف في النطق وإزالة للثقل في مفردات اللغة العربية ولهجاتها.

ففي بحثنا نتعرض إلى أهم الظواهر الصوتية ودلالتها، فإذا كان اللغويون العرب قديما وحديثا قد اهتموا بهذه الظواهر فإنه لا يمكننا أن نفوت دور القراء وما أولوه من اهتمام وبعث في هذه الظواهر لأنها أفادت الدراسات اللغوية لما فيها من فوائد قيمة.

I –الدلالة الإفرادية:

1–ظاهرة الإدغام:

لغة: جاء في لسان العرب: "دغم الغث الأرض يدغمها وأغمها إذا غشيها وقمرها، والدغم كسر الأنف إلى باطنه هشما .... والدغمة والدغم من ألوان الخيل : أن يضرب جهه وجعافله على السواء مخالفا للون سائره جسده ... والدغماء من النعاج التي اسودت نحرتها وهي الأرنبة وحكمتها وهي الذقن ... وقالوا في المثل : الذئب أدغم لأن الذئب ولم أو يلد فالدغمة لازمة له"[1]

[1] - لسان العرب ابن منظور- ص 202 - 203 .

اصطلاحا: الإدغام هو أقصى درجات المماثلة، وهو اتحاد صامتين اتحادا في المخرج والصفة مثل أمدد وأفضض، فهما تكرر الصامت نفسه مرتين، ولا أن لا يكون ثقيلا على اللسان في النطق وجب التخلص بإدماج الصوتين المتماثلين في بعضهما ابتغاء الخفة في النطق والاقتصاد في الجهد فقالوا شد وقت[2]

التفت العلماء على ذلك فقال ابن جني: "والمعنى الجامع لهذا كله قريب الصوت من الصوت ألا ترى أنك في قطع ونحوه فقد أخفيت الظاء الساكنة الأولى في الظاء الثانية المتحركة، ألا ترى انك لو تكفلت إدغام الأولى لنهجت لها وقفت عليها تمتاز من شدة مما زجتها الثانية بها" [3]

الإدغام إدخال حرف ساكن بحرف متحرك حيث بصيران حرفا مشددا يرتفع اللسان عنده ارتفاعه واحدة ويطبق حكم الإدغام إذا ورد بعد النون الساكنة والتنوين اخذ أحرف الإدغام المجموعة بكلمة (يرملون) حيث تدغم (تدخل) النون أو التنوين بها وتنطق حرفا واحدا مشددا على جنس الحرف الثاني مثل (من يعمل) تلفظ (ميعمل)، ممن ماء تلفظ (مماء) وهكذا[4].

الإدغام هو أن يتماثل صوتان في الكلام بحسب وضعهما أو بتأثير احدهما على الآخر فيتماثل معه، فتعتقد له ما في اللسان اعتماد واحدة[5]

وإذا كان الإدغام هو إدخال حرف أو تقريب صوت من صوت متلفظ بحرفين ساكنين ومتحرك من مخرج واحد من غير فصل فنكون قد توصلنا إلى أن الإدغام هو ضد الإظهار ويكون الإدغام في ذلك ظاهرة صوتية من ظواهر المماثلة يعني فيها الصوتان المتجاوزان فناءا ولذلك سماها المحدثون complète أي المماثلة الكاملة [6]

أقسام الإدغام: ينقسم الإدغام من حيث طريقة النطق إلى قسمين إدغام بغنة ، إدغام بلا غنة.

1/ الإدغام الناقص (بغنة): والغنة صوت يخرج من طرف الأنف الممتد فوق سقف الحلق (الخيشوم) لا عمل للسان فيه، ومقداره حركتين ويسمى هذا الإدغام بالناقص لذهاب حرفه (النون الساكنة أو التنوين) [7].

وبقاء الصفة (وهي الفئة) ولا يقع الإدغام إلا في كلمتين آخر الأولى نون ساكنة أو تنوين وأول حرف الكلمة الثانية أحد أحرف الغنة المجموعة في كلمة (ينمو) ومثل ذلك[8]

---

[2] الخصائص- ابن جني- ص 140.
[3] الخصائص- ابن جني- ص 140.
[4] التبسيط لأحكام التجويد – إعداد رفاعة مصطفى عكرمة – أجازها شيخ قراء الديار الشامية فضيلة الشيخ محمد كريم راجح- مؤسسة علوم القرآن - منار للنشر والتوزيع – د ط – د ت - ص 619.
[5] المصطلح الصوتي في الدراسات العربية – عبد العزيز الصبغ – سوريا – دمشق – دار الفكر - ط 1 – 1998 - ص 236.
[6] الظواهر الصوتية والصرفية في قراءة الجحدري البصري – العبيدي – عادل هادي صادي – مصر القاهرة – مكتبة الثقافة الدينية – ط1 – 2005 – ص 37.
[7] التبسيط لأحكام التجويد- رفاعة مصطفى عكرمة – ص 619.
[8] المرجع نفسه و الصفحة.

الياء: (من يعمل): (ميعمل) ، (وجه يومئذ) مع الغنة

الواو: (من واق) ، (سراجا وهاجا) = (سراجوهاجا) مع الغنة

الميم: (من محيص) = (ممحيص) ، (سراط مستقيم) = (سراط مستقيم) مع الغنة

النون: (إن نقول) = (إنقول) ،(توبة نصوحا) = (توبتنصوحا) مع الغنة.

ونلاحظ أن الإدغام إذا وقع في كلمة واحدة فهو إظهار شاذ بدون غنة مثل (دنيا)، (صوان)، (قنوان) [9]

ويصطلح للتنوين الخاضع لحكم الإدغام بالإشكال التالية (..ٌ / ..ً / ..ٍ) بحيث ترد الضمتان متتاليتان وتكون الفتحتان والكسرتان منزلقتان عن بعضهما [10]

2/ الإدغام الكامل (بلاغنة): سمي بالكامل لذهاب الحروف (النون الساكنة والتنوين) وذهاب الصفة (الغنة) معا، ويكون الإدغام الكامل بلاغنة مع بقية أحرف (يرملون) وهما (لام ، الواو) ومثال ذلك (من لدونه) وتلفظ (ملدنه) ونجد انه حيثما ورد التنوين مرسوما كالتالي: (..ٌ / ..ً / ..ٍ) أو نون ساكنة معراة من علامة السكون (ْ) وتتبعهما كلمة أولها لا أوراء كان الحكم إدغاما كاملا بلا غنة [11]

أحكام الإدغام: هناك ثلاثة أحكام للإدغام: الإدغام المتماثل، الإدغام المتجانس، الإدغام المتقارب[12]

أ-الإدغام المتماثل: وهو الإدغام في الحفي المتتالين المتحدين في المخرج والصفة معا كباءاين وثاءين سواءا كان الحرفان في كلمة واحدة مثل (يدرككم الموت) أو في كلمتين مثل قد دخلوا) ، (اضرب بعصاك) ويتوجب الإدغام عندما تتمثل الأحرف إذا ورد الحرف الأول ساكنا والثاني متحركا بحيث يصبحان حرفا واحدا مشددا[13].

وستثنى من إدغام المتماثلين حال كون الحرف الأول حرف (و، ى) فالواجب عندئذ إظهار هذا الحرف

ونلاحظ أن الحرفين المتماثلين إن كانا متحركين أو كانا ثانيهما ساكنا كان حكمهما وجوب الإظهار[14]

ب-الإدغام المتجانس : وهو الإدغام الناشئ في حرفين متتالين متحدين في مخرج النطق ومختلفين في بعض الصفات ويقع في سبعة أحرف هي (الدال والتاء ، الدال والثاء، الطاء والباء والميم) كالتالي:

[9]التبسيط لأحكام التجويد- رفاعة مصطفى عكرمة- ص619.
[4]المرجع نفسه و الصفحة.
[11] التبسيط لأحكام التجويد - رفاعة مصطفى عكرمة- ص 619.
[12]المرجع نفسه - ص 612.
[13] التبسيط لأحكام التجويد - رفاعة مصطفى عكرمة- ص 619.
[14] التبسيط لأحكام التجويد- رفاعة مصطفى عكرمة- ص 621 .

1 – الدال مع التاء ومثاله (وجدتم) ، (أردتم) ، (قد تبين).
2 – التاء مع الدال ومثاله(أجيبت دعواتكم) وتلفظ (أجيبتدعواتكم)
3 – التاء مع الطاء ومثاله : (قالت طائفة) تلفظ (قالطائفة)
4 – الطاء مع الدال ومثاله: (بسطت)، (أحطت)، (فرطتم)
5 – الدال مع طاء ومثاله: (إذا ظلموا أنفسهم ، إذ ظلمتم) وتلفظ (إظلمتم)
6 – الباء مع الميم ومثاله: (اركب معنا)
7 – الثاء مع الذال ومثاله (بلاث ذلك) وتلفظ (يلهذلك)[15]

ج–الإدغام المتقارب: وهو الإدغام الناشئ في حرفين متتاليين متقاربين في المخرج والصفة ويكون في:

1 – اللام مع الراء مثل: (بل رفعه)، (قل رب).
2 – القاف مع الكاف مثل (نخلقكم) [16].

الإدغام عند القراء نوعان: إدغام صغير وهو الشائع المروي عن جمهورهم، وفيه يتحقق مجاورة الصوتين المتجانسين أو المتقاربين إذ لا فاصل بينهما، وإدغام كبير وفيه يفصل بين الصوتين المتجانسين أو المتقاربين صوت لين، وينسب هذا النوع الأخير من الإدغام إلى "أبي عمرو" أحد القراء السبعة[17]

والإدغام بنوعيه عبارة عن غناء أصوات الأول في الثاني، بحيث ينطق بالصوتين صوتا واحدا كالثاني، وهو تأثر رجعي، وهو جائز الوقوع في كل صوت للإدغام كما يقول (المبرد) في "المقتضب" ولعل السر في إظهار النون ولام التعريف مع أصوات الحلق أن هذه الأصوات غير متعددة بطبيعتها لغناء الأصوات فيها [18].

الأمثلة القرآنية الجائز فيها الإدغام:

أ–الباء: روت كتب القراءات أن هذا الصوت يجوز إدغامه في الميم والفاء **مثل** : "يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين" [19].

ومثل:" وإن تعجب فعجب قولهم أئذا كنا ترابا إننا لفي خلق جديد"[20]

[15] المرجع نفسه- ص 622.
[16] التبسيط لأحكام التجويد- رفاعة مصطفى عكرمة- ص 622.
[17] المرجع نفسه- ص 151.
[18] الأصوات اللغوية - إبراهيم أنيس- ص 152.
[19] سورة هود- الآية: 42.
[20] سورة الرعد- الآية: 5..

أما إدغام الباء في الميم فيبرزه من الناحية الصوتية أن مخرج كل منهما الشفتان وأنه لا فرق بين الباء والميم إلا في أن الهواء مع الأولى يتخذ مجراه من الفم، ومع الثانية يتخذ مجراه من الأنف، فعملية الإدغام هي مجرد انتقال الصوت الأول من بين أصوات الفم إلى نظير له بين أصوات الأنف وقد سبق شرح هذا[21].

وأما إدغام الباء في الفاء فأقل شيوعا، لأنه يستلزم أولا قلب الباء وهي مجهورة إلى نظيرها المهموس، وهو الصوت الشائع في اللغات الأوروبية والذي يرمز إليها بالرمز (أ) وهو صوت شديد انفجاري، مخرجه الشفتان، وإذ لم ينحبس معه النفس وأصابته صفة الرخاوة بأن يسمع له صفير، اقلب إلى صوت قريب الشبه جدا بالفاء لأنها رخوة مهموسة وبهذا يتم الإدغام [22] فعملية الإدغام هنا تبدأ أولا بهمس الباء لتشبه الفاء المهموسة، ثم يلي هذا يسمح للهواء معها بالمرور، بحيث يحدث خفيفا أو صغيرا ككل الأصوات الرخوة، فإذا تم هذا للباء صارت كالفاء في كل الصفات، مخرجا وصفة، وهو ما يبرر هذا النوع من الإدغام[23] .

2) ظاهرة الإعلال :

أ/لغة : الإعلال من مادة علل من العلة والإعلال هو تغيير حرف العلة اللاحق ببنية الكلمة أي تغيير يلحق الأصوات المعتلة (الصائتة الطويلة ،مما يتسبب في تغيير البنية اللغوية إما قلبا أو تسكينا ، أو حذفا لضوابط وقوانين الظواهر اللغوية ،وفي المفهوم اللساني :العلة هي التكيف الصوتي لكمية الهواء المندفعة من الرئتين دون إغلاق أو احتكاك أو اتصال من أعضاء النطق."الإعلال مختص بتغير حروف العلة ، لأنها تتغير ولا تبقى على حال طلبا للخفة"[24]

يقول ابن يعيش :"وسميت هذه الحروف حروف علة لكثرة تغيرها"[25]بغيت صناعة اللغة ، وما يقتضيه سياقها التركيبي ، وما تفرضه قواعد أبنيتها الصوتية علاقتها الوظيفية[26]

ولما كانت الصوائت القصيرة توابع للحروف ،والحروف كالمحل لها ،تبيّنت حقيقة العناصر الصوتية خاصة الصوائت التي تملك نشاطا صوتيا متميزا داخل الوحدات اللغوية والبناء التركيبي حيث تتميز بالنطق المفتوح الذي يمنحنا الارتفاع في درجة الصوت وعلوه للإسماع كما أنها تعمل الجهر الصوتي فهي لا تظهر وظيفتها إلا داخل البنية اللغوية بالإضافة إلى نشاطها الوظيفي وما تصدره من كميات الإنتاجية للصوت المنخفض أو المضعف، وما سمة التحول والتغير التي تلازمها إلا لتميزها بقوة الوضوح السمعي في تفسير الكثير من الظواهر اللغوية وموقعها التركيبي ضمن الوحدات اللغوية الذي أكسبها أهمية بالغة بسبب انتشارها

[21] الأصوات اللغوية - إبراهيم أنيس- ص 153.
[22] المرجع نفسه- ص153.
[23] الأصوات اللغوية- إبراهيم أنيس- ص 153.
[24] شرح الشافية ابن الحاجب رضي الدين الاستربادي- تج – نور الحسن – محمد الزفزاق- محمد محي الدين بن عبد الحميد- لبنان - بيروت - دار الكتب العلمية - د ط – 1975- ص 68.
[25] شرح المفصل ابن يعيش - لبنان - بيروت - علم الكتب - د ط - د ت - ج 10 – ص 49 .
[26] علم الصرف الصوتي- عبد القادر عبد الجليل- ص 408.

الواسع بين صفوف الأسماء والأفعال والحروف، وهكذا فالإعلال كما جاء في النحو الوافي :"تغير يطرأ على أحد أحرف العلة الثلاثة للتخفيف.[27]

وقد تخللت منامة الوهراني ومقامته الكثير منها :

أ/الإعلال في الهمزة :

1- تقلب الواو والياء همزة وجوبا في أربعة مواضع :

الأول :أن تتطرف بعد ألف زائدة كسماء وبناء ،أصلها سماو وبناي ، بخلاف نحو: قال وباع و إذاوة وهي المطهرة وهداية لعدم التطرف[28]

نحو:دلو وضبي لعدم تقدم الألف ،نحو: آية ورواية لعدم زيادتها وتشاركهما في ذلك الألف فإنها إذا تطرفت بعد ألف زائدة أبدلت همزة ، كحمراء إذ أصلها حمرى فعل ،زيدت ألف قبل الآخر للمد ، كألف كتاب فقلبت الأخيرة همزة[29]

الثاني :أن تقع عينا لاسم الفاعل فعل أعلتا فيه ، نحو :قائل وبائع أصلها قاول وبايع ، بخلاف نحو : عين فهو عاين ،وعور فهو عاور لأن العين لما صحت في الفعل خوف الالتباس بعان وعار ،صحت في اسم الفاعل تبعا للفعل [30]

الثالث :أن تقع بعد ألف (مفاعل وشبهه ،وقد كانت مادتين زائدتين في المفرد كعجوز وعجائز ،وصحيفة وصحائف،بخلاف نحو:قسور وهو الأسد وقساورة لأن الواو ليست بمدة ،ويعيشة ومعايش لأن المدة في المفرد أصلية.[31]

الرابع :أن تقعا ثانيتين لينين بينهما ألف (مفاعل) سواء كان اللينان ياءين،كنيائف جمع نيف ،وهو الزائد على العقد أو واوين كأوائل جمع أول أو مختلفين كسيائد جمع سيد أصله سيود أما قول جندل بن المثنى الطهوي: و كحل العينين بالعواور من غير قلب ، فلأن أصله بالعواوير كداواويس، و قد تقدم جواز حذف ياء(مفاعيل) لذا صحح [32]

2- تبدل الهمزة من الواو جوازا في موضوعين:

أحدهما :إذا كانت مضمومة ضما لازما غير مشدد كوجوه وأووجوه ،وقوت أقوت في جمع وقت ووجه[33].

---

[27] النحو الوافي- عباس حسن - ص 756- 757 .
[28] شذا العرف في فن الصرف- احمد الجملاوي - تعليق أحمد شتيوي - مصر دار الغد الجديد - المنصورة - ط1- 2003- ص 168.
[29] شذا العرف في فن الصرف- أحمد الحملاوي- ص 108.
[30] المرجع نفسه والصفحة.
[31] شذا العرف في فن الصرف- أحمد الحملاوي - ص 108 .
[32] شذا العرف في فن الصرف- أحمد الحملاوي - ص 109.
[33] المرجع نفسه والصفحة.

ثانيهما: إذا كانت مكسورة في أول الكلمة كإشاحة وإفادة وإساءة في وشاح ووفادة ووسادة،تبدل الهمزة من الياء جوازا إذا كانت الياء بعد ألف ،وقبل ياء مشددة كغائي ورائي في النسبة :لغاية وراية وجاءت الهمزة بدلا من الهاء في ماء بديلة تصغيره على موهي وجمعه أمواه[34].

ب/ فصل في عكس ما تقدم :

وهو قلب الهمزة واو أو ياء ولا يكون ذلك إلا في بابين: أحدهما باب الجمع الذي على زينة (مفاعل)، إذا وقعت الهمزة بعد ألف وكانت تلك الهمزة عارضة فيه وكانت لامه همزة أو واو أو ياء، فخرج باشتراط عروض الهمزة المرائي: في جمع مرآة فإن الهمزة موجودة في المفردة وبالأخير سلامة اللام في نحو: صحائف وعجائز ورسائل [35]. فلا تغير الهمزة فيما ذكر، والذي استوفى الشروط يجب فيه عاملان: قلب كسرة الهمزة فتحة ثم قلب الهمزة ياء في ثلاثة مواضع، وواوا في موضع واحد، فالتي تقلب ياء يشترط فيها أن تكون لام الواحد همزة أو ياء أصلية أو واو منقلبة ياء، والتي تقلب واوا يشترط فيها أن تكون لام الواحدة واو ظاهرة في اللفظ سالمة من القلب ياء[36].

ثانيهما باب الهمزتين الملتقيتين في كلمة واحدة والى تعل هي الثانية لأن الثقل لا يحصل إلا بها فلا تخل الهمزتان ،إما أن تكون الأولى متحركة والثانية ساكنة أو بالعكس أو تكونا متحركتين فإذا كانت الأولى متحركة و الثانية ساكنة أبدلت الثانية من جنس حركة الأولى.[37]

نحو :آمنت ،أوحين إيمانا ،والأصل أأمنت ،أأمن ،إإمانا.وشذا قراءة بعضهم :إإلافهم بتحقيق الهمزة الثانية.[38]

وإذا كانت الأولى ساكنة والثانية متحركة ،ولا تكونان إلا في موضع العين أدغمت الأولى في الثانية نحو سأال ، مبالغة السؤال ولأال، رأس ،في النسب لبائع =اللؤلؤ والرؤوس[39]

الإعلال في حروف العلة:

أ/. قلب الألف والواو ياء :تقلب الألف ياء في مسألتين :

الأولى :أن ينكسر ما قبلها ،كما في تكسير وتصغير نحو :مصباح ومفتاح. تقول فيهما: مصابيح ومفاتيح ، ومصيبح و مفيتح

والثانية :أن تقع تالية الياء التصغير كقولك في غلام غليّم

[34] شذا العرف في فن الصرف- أحمد - ص 109 .
[35] شذا العرف في فن الصرف- أحمد الحملاوي - ص 109.
[36]-المرجع نفسه- ص 110 .
[37]شذا العرف في فن الصرف- أحمد الحملاوي - ص111.
المرجع نفسه و الصفحة. [38]
[39]شذا العرف في فن الصرف- أحمد الحملاوي - ص114.

ب/ قلب الألف والياء واوا:

1وتقلب الألف واوا إدا انضم ما قبلها ،كبويع وضورب ، وضويرب [40]

وتقلب الياء واوا إذا كانت الياء ساكنة مفردة مضموما ما قبلها في غير جمع كموقن موسر ويوقن ويوسر، فخرج بساكن نحو: هيام. وبمفردة نحو :حيض جمع حائض وبمضموما ما قبلها: ما إدا كان مفتوحا أو مكسورا أو ساكنا. و بغير جمع ما أدا كان فيه ،كبيض وهيم ، جمعي: أبيض وبيضاء ،أهيم وهيماء ، ويجب في هذه الحالة قلب الضمة كسرة وكدا تقلب الياء واوا إدا انضم ما قبلها وكانت لام فعل بفتح فضم كنحو الرجل وقضو ،أو كان ما هي فيه مختوما بتاء بنت الكلمة عليها ،كأن تصوغ من الرمي مثل :مقدورة ،فإنك تقول :مرمورة .[41]

أو كانت هي لام اسم ضم بألف ونون مزيدتين ،كأن تصوغ من الرمي أيضا مثل :سبوعان ، بفتح فضم: اسم موضع فإنك تقول رموان.[42]

4)-الإمــالة :

لغة :"من الميل جاء في مادة (مال)في لسان العرب هي العدول إلى الشيء والإقبال عليه "[43]

اصطلاحا:الإمالة ظاهرة صوتية تهدف إلى نوع المماثلة بين الحركات وتقريب الأصوات بعضها من بعض وهي وسيلة من وسائل تيسير النطق وبدل أقل جهد عضلي .

وذلك لتحقيق الانسجام الصوتي الذي يعد ضربا من المماثلة ،إذ قال فيها ابن يعيش(ت 643)

:"هي تقريب الأصوات بعضها من بعض لضرب من التشاكل "[44]

أما عند ابن جني :"فالإمالة ضرب مكن المماثلة بين العلل ..... فتماثل الألف للكسرة التي بعدها[45]. وهي عند سيبويه (ت180هـ): "تقريب صوت من صوت فالألف تمال إذا كانت بعدها حرف مكسور كما في الكلمات(ساح ،خاشع ،حالم) وإنما أمالوها للكسرة للخفة و والاقتصاد في الجهد "[46]

"الإمالة كذلك هي جنوح الألف إلى صوت الياء ، وبالفتحة إلى صوت الكسرة" أو هي نطق الفتحة نطقا أماميا.[47]

---

[40]شذا العرف في فن الصرف- أحمد الحملاوي - ص111.
[41]المرجع نفسه ص 114.
[42] شدا العرف في فن الصرف- أحمد الحملاوي- ص 114.
[43] لسان العرب لابن منظور- ص-636.
[44] شرح مفصل لابن يعيش- ص- 54.
[45] الخصائص لابن جني –ص- 141.
[46] الكتاب لسيبويه – ص-278.

الإمالة من حيث الظاهرة هي أداء صوتي ،مختص بقبائل عربية معروفة لها مكانتها ومقامها في أخذ اللغة،ومنها قريش التي نزل القرآن بأدائها .

و غير الإمالة يسمى الفتح ،أي تحقيق الكية الكاملة للفتحة ،وقد اشتهر بالفتح غير قريش من القبائل العربية ،ومن هنا نجد أنفسنا محصورين بين توجهين صوتيين صحيحين الفتح والإمالة ، ونسجل هنا إلى أن الأصل هو الفتح والإمالة فرع من الفتح ،وفي مجال دراسات الصوتية تعتبر الإمالة حروفا عن الأصل .[48] الذي هو الفتح ،كما يمكن أن نسجل ملاحظة أو تنبيها وهو أن المفهوم من أحاديث الإمالة في منطوقات القبائل العربية أن قريش لم تكن تنطق بالفتحة بكامل كميتها لعلة قد تكون تمدّنيّة ،وأن الإمالة تقريب صوت من صوت ورآها بن جني لضرب من الإدغام ،لها فيه من التقريب نوع من الاقتصاد .وفي الأداء فيه نوع من ارتخاء أعضاء الجهاز النطقي عند التصويت .[49]

قال ابن الحاجب (ت646هـ):"الإمالة هي أن ينحى بالفتحة نحو الكسرة".[50]

أنواع الإمالة :الإمالة نوعين إمالة نحو الضم وإمالة نحو الكسر

فالإمالة نحو الكسر في مثل عالم فالإمالة نحو الضم في مثل الصلاة .لكن الدارسين والقراء منهم بخاصة لم يقولوا إلا بالإمالة نحو الكسرة وسمو الإمالة نحو الضم تفخيم مع أن التفخيم يقابله الترقيق ، و الصوامت المفخمة معلومة محدودة عندهم ، وكذلك الأصوات المرتفعة وما بينها .[51]

أولا:إمالة الفتح نحو الكسرة :إن الفتحة صائت قصير ،وهي تمال إلى صائت قصير آخر هو الكسرة لأسباب هي :[52]

1. تمال الفتحة قبل الألف الممالة مثل كلمة كتاب حين مالت الألف فيها نحو الياء مالت فتحة التاء نحو الكسرة 2. تمال الفتحة قبل حرف الراء بشرط أن تكون الراء مكسورة .

3. أن الفتحة قبل الراء مباشرة و أن لا يكون الحرف المفتوح ياء ،أو تكون منفصلة عنها بحرف مكسور أو ساكن غير ياء .[53]

4. أن تكون الراء في آخر الكلمة على الأغلب .

5. كما تمال الفتحة قبل التأنيث بشرط أن نقف عليها.

---

[47] المصطلح الصوتي في الدراسات العربية – عبد العزيز الصيغ -254.
[48] المقررات الصوتية في البرامج الوزارية – دراسة تحليلية تطبيقية – مكي درار- سعاد بسناسي الجامعة الجزائرية – دار الأدبي – د ط 2007ص154.
[49] المرجع نفسه و الصفحة..
[50] شرح شافية ابن الحاجب – ص -04.
[51] المجمل في المباحث الصوتية – من الآثار العربية – مكي درار الجزائر – السانية – دار الأديب للنشر و التوزيع د ط – 2004- ص 113.
[52] المرجع نفسه و الصفحة .
[53] المجمل في المباحث الصوتية – مكي درار – ص -113

2/ إمالة الألف نحو الياء : إن الألف صائت طويل يمال نحو صائت طويل آخر هو الياء لأسباب:[54]

1 – أن تكون الألف متطرفة وأن يكون أصلها ياء.
2 – أن تحل الياء محل الألف في تصريف الكلمات.
3 – أن تكون الألف عينا في فعل أجوف سواء كان أصلها واو أو ياء بشرط أن يصير وزن هذا الفعل على وزن (فلت) عند إسناده إلى تاء الضمير [55] وإذا كسرت الفاء جازت الإمالة.
4 – أن تقع الألف بعد ياء وذلك بشروط هي :
– الياء متصلة بالألف اتصالا مباشرا.
– أن تكون مفصولة عنها بحرف واحد [56]

5– أن تقع الألف قبل كسرة يقول ابن جني:" إنما أمال الألف للكسرة التي بعدها أرادوا أن يقربوها منها[57] لذا يقول ابن يعيش "الغرض من الإمالة تقريب الأصوات بعضها من بعض لضرب من التشاكل ولذلك إذا ولِيّ الألف كسرة قبلها أو حتى بعدها"[58]

6– ومن أجل إحداث الانسجام بين الأصوات قد تقع الألف في كلمة لا تستحق الإمالة لكن لوقوعها قرب ألف أخرى ممالة فإنه يستحسن إمالتها فإذا وقفت على الكلمة فإنك تقف عليها بالألف وليس بالتنوين وبما أن الألف التي قبلها تمال لأن قبلها كسرة مفصولة بصرف فتمال الألف الثانية لإمالة الألف الأولى إرادة للتناسب[59]

ولأن الإمالة هي العدول بالفتحة نحو الكسرة [60] أي العدول بالفتحة عن استوائها تجاه الكسرة وذلك: "أن تشرب الفتحة شيئا من صوت الكسرة[61] فإنها تهدف إلى تحقيق السهولة في اللفظ لتناسب الأصوات وسيرورتها بغية التناسق والانسجام والتخفيف بين الأصوات حتى لا يثقل اللسان من الفتح إلى الكسرة مرة واحة لأن اللسان يرتفع بالفتح وينحدر بالإمالة والانحدار اخف عليه من الارتفاع، ومن فتح فكأنه راعي الأصل كونه الفتح أمتن [62].

[54] التطبيق الصرفي- عبده الراجحي - لبنان -بيروت - دار النهضة العربية للطباعة والنشر 1984- ص 87.
[55] التطبيق الصرفي- عبده الراجحي - ص 87.
[56] المرجع نفسه والصفحة.
[57] التطبيق الصرفي- عبده الراجحي - ص 191.
[58] شرح المفصل ابن يعيش - ص 54- 58.
[59] الكتاب- سيبويه- ص 136.
[60] متن الشافية - ابن الحاجب - ص3
[61] شرح شافية ابن الحاجب - الشيخ رضي الدين - الاستربادي - ص 238.
[62] المرجع نفسه والصفحة.

5)– ظاهرة الإبدال:

لغة: جاء في لسان العرب: "أبدل الشيء من الشيء وبدله : اتخذ منه بدلا وأبدلت الشيء بغيره وبدله الله من الخوف أمنا وتبديل الشيء تغييره وإن لم تؤت يبدل واستبدل الشيء بغيره وتبدله به إذا أخذه مكانها والمبادلة التبادل، والأصل في التبديل تغيير الشيء عن حاله والأصل في الإبدال جعل شيء مكان شيء آخر[63]

اصطلاحا: الإبدال هو تأثر الصوت بما يجاوره وانقلابه إلى جنس صوت آخر أو انقلابه إلى صوت مقارب له ، أجلى حصول التقارب والتجانس الصوتي[64] هو نصف حال التماثل في أوجز تعريف له ويعرف عند القدماء بالإبدال، وهو إقامة شيء مقام شيء آخر ، قال ابن الحاجب : "الإبدال جعل حرف مكان حرف غيره"[65] وهو عند سيبويه ""لون من التقريب بين الأصوات ليتم التجانس والتماثل[66]

والإبدال هو ظاهرة صوتية من ظواهر اللغة العربية وسنة من سنن العرب في كلامهم لدفع الثقل ضرورة وإما صنعة وإما استحسانا[67]

الإبدال هو جعل صوت مكان صوت غيره، في بعض الكلمات مع بقاء الأصوات الأخرى[68] ، فلم يختلف تعريف المحدثين له فمحمد المبارك يعرف بقول: " الإبدال هو إقامة حرف مكان حرف آخر مع بقاء الحروف الأخرى.[69]

والإبدال يشبه بالإعلال غير أن الإعلال يتناول أحرف العلة فقط في حين أن الإبدال يتناول الحروف الصحيحة وحروف العلة[70]

وعليه نقول أن الإبدال والإعلال يجتمعان في بعض الكلمات مثل صام أصلها صوم لأننا في تصريفنا للمضارع نقول نصوم وعند إسنادها إلى الضمير المتحرك نقول صمت الذي كان أصلها صومت وهنا حذفت لالتقاء الساكنين والضمة قبلها دليل عليها أي علي حذف الواو وهنا يلتقي الإعلال والإبدال على حين ينفرد الإبدال بكلمات لا إعلال فيها كما هو في قولنا اصطنع والتي أصلها اصطنع فأبدلت الطاء من التاء، وهكذا يكون الإبدال أعم من الإعلال، فكل إعلال بالقلب هو إبدال وليس كل إبدال إعلال فالإبدال هو جعل حرف مكان حرف آخر من غير قيد[71]

---

[63] لسان العرب- ابن منظور -ص 48.
اللغة العربية معناها ومبناها - تمام حسان- ص 262. [64]
[65] متن الشافية- ابن الحاجب- ص 197.
[66] الكتاب - سيبويه - ص 478.
[67] شرح المفصل ابن يعيش - ص 07 .
[68] المصطلح الصوتي في بعض الدراسات العربية -- عبد العزيز الصبغ- ص 228 .
[69] الإبدال ابن السكيت- تح حسان - محمد شرف - مصر القاهرة الأميرية - د ط- 1987.- ص 34.
[70] علم الصرف (موسوعة الثقافية العامة) راجي السمر- إشراف إميل يعقوب- لبنان بيروت- د ط – د ت - ص 128.
[71] علم الصرف- الموسوعة الثقافية العامة- راجي الأسمر- ص 128

ونحن نلفت إلى أن الإعلال يخضع – في معظمه – القياس أي تضبطه قواعد صارمة ، أما الإبدال فلا يخضع – في أغلبه – للقياس ، إنما يحكمه السماع[72]

6)– ظاهرة الإظهار:

لغة: جاء في لسان العرب: "الظهر من كل شيء خلاف البطن والظهر خد الإنسان من لدن مؤخر الكاهل إلى أدني العجز عند أخر.... والظاهر خلاف الباطن، ظهر يظهر ، فهو ظاهر وظهير[73]

اصطلاحا: هو حالة من حالات النون الساكنة والتنوين حين يليهما صوت من أصوات الحلق وكذلك حالة من حالات الميم حين يليها صوت غير الميم والياء[74]

والقارئ الكريم يستطيع أن يسترجع القواعد التي تشد الحاجة إليها في مجموعة المتون المختارة في علم التجويد ومن أهم هذه القواعد:[75]

1 – إظهار النون الساكنة أو (التنوين) قبل الحروف الحلقية الستة ، وهي على التحقيق : حرفان حنجريان (ء ، ه) ، وحرفان حلقيان (ع، ح) ، وحرفان لهويان (غ،خ)[76]
2 – الإظهار الشفوي : أي إظهار الميم الساكنة قبل جميع الحروف الصوامت ما عدا الحرفين (م، ب)
3 – الإظهار القمري: أي إظهار اللام القمرية قبل مجموعة (أبغ حجك واخف عقمه) [77]

7)– ظاهرة الإخفاء:

لغة : جاء في لسان العرب: "أخفيت الشيء أي سترته، لقبته خفيا أي سرا ... الخفاء : الكساء. وكل شيء فيه غطيته به شيئا فهو خفاء وفي الحديث: "إن الله يحب العبد التقي الغني الخفي"، هو المعتزل على الناس الذي يخفي عليه مكانه.[78]

اصطلاحا : هو حالة من حالات النون الساكنة والتنوين حين يكون بعدها أصوات الفم البعيدة المخرج.[79]

أصوات الإخفاء: (القاف ، الكاف، الجيم، السين، الشين، الصاد، الزاي ، الضاد، الدال، الثاء، الظاء ، الفاء)

[72] التطبيق الصرفي – عبده الراجحي - ص 157.
[73] لسان العرب - ابن منظور- ص 420.
[74] المصطلح الصوتي في الدراسات العربية - عبد العزيز الصيغ- ص 249.
[75] دراسات في الأصوات النظرية والدراسات التطبيقية علم التجويد القرآني- صبري المتولي- ص 150 - 151
[76] دراسات في الأصوات النظرية والدراسات التطبيقية علم التجويد القرآني- صبري المتولي- ص 150 - 151
[77] المرجع نفسه والصفحة
[78] لسان العرب- ابن منظور - ص 235 - 236
[79] المصطلح الصوتي في الدراسات العربية - عبد العزيز الصيغ- ص 234.

الإخفاء من مصطلحات سيبويه، ذكره حين تحدث عن إدغام النون قائلا: "وتكون النون مع سائر حروف الفم حرفا خفيا" وهو يعني أصوات الإخفاء المذكورة والإخفاء صفة النون حينما تدغم في هذه الأصوات[80]

8)– ظاهرة المد:

لغة : جاء في لسان العرب "الند : الحدب و المطل : مد يمده مدا, ومد به فامتد ومدده فتمدد, وتمددناه ليننا: مددناه وفلان فلانا :أي "يماطله ويعاذبه[81].

اصطلاحا: هي حكم يجب لحروف المد و اللين , إذا عقب همزة أو حرف ساكن مدغم أو منافر [82]

وبتعريف أخر هو إطالة زمن الصوت يعرف المد عند ملاقاة بسبب من أسباب المد وحروفه, وهي الواو الساكنة المضموم ما قبلها، والياء المكسور ما قبلها ,الألف الساكنة المفتوح ما قبلها . سميت حروف لامتداد الصوت بها ولضعفها نظرا لاتساع مخرجها

ويدرك في الصوتان أن الهواء المنحبس في الرئتين يهز الأوتار الصوتية ضمن أنواع من ضبط توزيع وظائف أدوات الجهاز الصوتي , لنخرج الحروف , وعليها يعرف أن الصوت إذا خرج من مخرج حنيف خرج قويا وإلا يخرج خفيا . [83]

شروط حروف المد : حروف المد ثلاثة ويطلق عليها حروف مد و لين , وسميت حروف المد لامتداد الصوت بها , وحروف اللين لخروجها بسهولة وهي :الألف لا تكون إلا ساكنة ولا يكون ما قبلها إلا مفتوحا , الواو الساكنة يشترط فتح ما قبلها, الياء الساكنة يشترط كسر ما قبلها وتجمع أمثلتها بشروط في قوله تعالى :" نوحيها "[84]

إن فقدت الواو والياء شرطيها كانت حرفي لين مثل: "البيت "[85] . وكذا قوله تعالى "خوف"[86], ونخلص من ذلك أن الألف لا تكون إلا حرف مد ولين وأما الواو والياء فلهما ثلاثة أحوال[87]

1_ أن تكون حرف مد ولين وهذا إذا سكنتا وضع ما قبل الواو , وكسر ما قبل الياء :

2_ أن تكون حرفي لين فقط وهذا إذا سكنتا و انفتحا ما قبلها .

3_ أن تكون حرفي على فقط وهذا إذا تحركتا بلأي حركة كانت . [88]

[80] الكتاب - سيبويه - ص 445
[81] لسان العرب ابن منظور، ص 296.
[82] المصطلح الصوتي في الدراسات العربية عبد العزيز الصيغ – ص -270.
[83] الإقناع في القراءات السبع – جعفر أحمد بن علي بن أحمد بن خلف الأنصاري- لبنان- بيروت – دار الكتب العلمية – د ط- د ت – ص – 285.
[84] سورة هود – الآية :(49).
[85] سورة قريش – الآية: (03).
[86] سورة قريش – الآية: (04).
[87] غاية المزيد في علم التجويد – عطية قابل نصر – ص 86-87.

أقسام المد:

1/ المد الأصلي : هو مالا تقوم ذات الحرف من دونه , وليس بعده همزة وسكون ومقداره حركتان ويسمى أصليا لأصالته بالنسبة إلى غيره من الممدود نظرا لثبوت مقدار مده وهو حركتان , على حالة واحدة دائما و إلى أن ذات الحرف لا تقوم بدونه ولا تتوقف على سبب من الهمزة أو السكون ويسمى طبيعيا لان صاحب النطق السليمة لا ينقصه من مقداره ولا يزيده عليه وهو غمّا ثنائي وإما مطلق . [89]

أ/ المد الطبيعي الثنائي : هو ما كان واقعا في فواتح الصور من الحروف الثنائية لفظا لا خطا المجموعة في "حي طاهر" نحو "طه" ومواضعه في القران واحد وعشرون منها سبعة للحاء و الحوا ميم السبعة واثنان للياء وهما بأولى "مريم " وبين أربعة للطّاء وهي "طه" والطواسم الثلاثة هي "الشعراء " "النمل " " القصص" واثنان الهاء وهما بأولى "مريم "و"طه" وستة للراء وهي : أوائل "يونس ويوسف وهود , الرعد وإبراهيم , الحجر "[90]

ب/ المد الطبيعي المطلق : وهو ما عد الثنائي وقد يكون ثابتا وصلا , وقفا في وسط الكلمة وقد يكون ثابتا في الوقف فقط دون الوصل . الألفات المبدلة من التنوين عند الوقف عليهما , والممدود التي تحذف وصلا لالتقاء الساكنين , وقد يكون ثابتا في الوصل دون الوقف كالمد , ويسمى مطلقا لعدم تقيده بما لطبيعي الثنائي [91]

2/ المد الفرعي : وهو المد الزائد على المد الأصلي بسبب همزة أو سكون

1_ المد بسبب الهمزة ينقسم إلى قسمين : [92]

أ/ واجب متصل : هو ما جاء فيه لعد حروف المد ضمير متصل به في كلمة واحدة مثل "شاء" "شيئت " "سوء" ويسمى واجبا بالإجماع ومن مقدار مده أربعة حركات أو خمسة

ب/ جائز منفصل : أن يكون المد أخر كلمة و الهمزة أول كلمة . [93]

---

[88] المرجع نفسه- ص 87.
[89] العميد في علم التجويد – محمود علي بسة – ص -83 84.
[90] العميد في علم التجويد – علي محمود بسة – ص – 84.
[91] المرجع نفسه و الصفحة .
[92] كيف تقرأ و تحفظ و تجود القرآن – محمد أحمد عبد الله – مصر المنصورة – دار الغد الجديدة – د ط – د ت – ص – 158.
[93] المرجع نفسه و الصفحة .

9)– ظاهرة القلب :

لغة: جاء في لسان العرب "القلب تحويل شيء عن وجهه ، قلبه يقلبه وقد انقلب الشيء وقلبه ، حوله ظهرا لبطن ، ونقلب الشيء ظهرا لبطن كالحية تتقلب على الرمضاء .[94]

اصطلاحا: هو ظاهرة صرفية صوتية ميدانها حلال صوت مكان غيره كالصيغة الإفرادية بمختلف أشكالها و أنواعها . [95]

وهو تبادل الأصوات المتجاورة أماكنها في السلسلة المكانية مثل :جذب وجبذ .[96]

والقلب الكافي يكون في الصوامت كما يكون في المصوتات , وقد ذكر السيوطي القلب المكاني في الصوامت أمثلة كثيرة جدا أخذها عن ابن فارس وابن السكيت أبي عبيدة ,والأصمعي , ابن دريد , فقد ذكر عن ابن دريد قوله :" جبذ "و" جذب " و ما أطيبه و "ربض " و"ضرب " و " أنبض القوس " و "أنضب " و "صاعقة وصاقعة " و "عميق ومعيق" ، ولبكت الشيء و تكلته إذا خظته [97]

أما القلب المكاني في الأصوات المصوتة فأمثلته كثيرة منها : اشتقاق اسم التفضيل من الفعل (عزّا) كما يوضحه بعض المحدثين قائلا: " لكي يشتق أعز فإنه يحصل أولا على أعزز , بتطبيق قاعدة أفعل التفضيل ثم يطبق عليها قاعدة صوتية هي قاعدة القلب المكاني بين الصحيح الأول من الصحيحين المثلين (الزاي الأول في المثال السابق) و العلة القصيرة الواقعة بعدها (الفتحة في المثال السابق).[98]

وللقلب أنواع منها نذكر منها ما يلي: [99]

ـ نوع يصيب أي عنصر من عناصر الصيغة الإفرادية بالتفسير الرجعي أو التقدمي كالذي يقال في : (كتب وكبت و بكت) وهذا النوع أشار إليه صبحي صالح بقوله : " وأكثر من الأمثلة التي قلبت هذا القلب اللغوي على طريقة الاشتقاق الكبير الثلاثية الأخرى. [100]

أما النوع الثاني يصيب بعض أصوات الصيغة الإفرادية فيزحزحها عن موقعها بالتقديم أو بالتأخير كالذي نراه في (جذب ، جبذ ، غضروف , وغضرفون) و يعرف هذا النوع عند الصرفيين بالقلب المكاني .[101]

---

[94] لسان العرب لابن منظور – ج1 –ص -1-265.
[95] المجمل في المباحث الصوتية من الآثار العربية – مكي درار – ص – 11.
[96] المصطلح الصوتي في الدراسات العربية عبد العزيز الصيغ – ص- 267.
[97] المزهر في علوم اللغة – السيوطي – ص- 476.
[98] المصطلح الصوتي في الدراسات العربية – عبد العزيز الصيغ – ص – 268.
[99] الدراسات في فقه اللغة – صبحي صالح – ص- 205.
[100] المرجع نفسه و الصفحة .
[101] دراسات في فقه اللغة صبحي صالح – ص- 205.

أما النوع الثالث فهو يختص بأصوات المد ، وهو من صور الإعلال عند الصرفيين و أوضعه ابن الحاجب بقوله : " الإعلال تغير حروف العلة للتخفيف ويجمعه القلب و الحذف و الإسكان " و تكثر هذه الظاهرة في (المعتل و المهموس و أكثر مما تكون بتقديم الأخر على متلوه) شاع هذا الإعلال بالقلب لأن القلب فرع منه واختص القلب بإبدال حروف العلة و الهمزة بعضها مكان بعض و المشهور في غير الأربعة لفظ الإبدال . [102]

II الدلالة الصوتية التركيبية :

المقطع الصوتي:

اصطلاحا: أصغر وحدة صوتية يمكن النطق بها ويستطيع المتكلم أن ينتقل منها إلى غيرها من أجزاء الكلمة . [103]

وهو ينشأ نتيجة لحركة الرئتين واندفاع الهواء منها دفعة واحدة تسمح بخروج هذا القدر من الأصوات بهذه الكيفية التي يحس بها الناطق و السامع على السواء . [104]يحتاج الباحث إلى تقسيم الكلام المتصل إلى مقاطع صوتية , عليها تبنى في بعض الأحيان الأوزان الشعرية , وبها يعرف صيغ الكلام في لغة من اللغات .[105]

المقاطع الصوتية نوعان : متحرك " open " وساكن " closed " و المقطع المتحرك هو الذي ينتهي بصوت لين قصير أو طويل , أما المقطع الساكن فهو الذي ينتهي بصوت ساكن . فالفعل الماضي الثلاثي "فتح" يتكون من ثلاثة مقاطع متحركة ، في حين أ ن مصدر هذا الفعل "فتح " يتكون من مقطعين ساكنين . [106]

فالكلام المتصل يتكون من أصوات لغوية تختلف في نسبة وضوحها السمعي.والترتيب على هذه النسبة أن قسموا الأصوات إلى قسمين هما:الأصوات الساكنة وأصوات اللين. وقد اتضح لهم أن الأصوات الساكنة بطبيعتها أقل وضوحا في السمع من أصوات اللين.علما أن المحدثين قد لاحظوا أن اللم والنون والميم أصوات عالية النسبة في الوضوح السمعي.وتكاد تشبها أصوات اللين في هذه الصفة مما جعلهم يسمونها أشباه أصوات اللين.[107]

فإذا التقى في كلام العرب صوتا لين، تكون منها عادة صوت واحد أقل وضوحا في السمع ويخرج، بهذا عن صفات أصوات اللين فيصبح صوتا ساكنا أو شبيها بأصوات اللين.والتقاء صوتي لين اللذين نسميهما "الواو" و"الياء".[108]

[102]شافية ابن الحاجب – الاستربادي – ج3 – ص- 67.
[103] أصوات اللغة العربية – حامد هلال – ص – 199.
[104]المرجع نفسه و الصفحة .
[105]الأصوات اللغوية – إبراهيم أنيس – ص – 131.
[106]المرجع نفسه و الصفحة .
[107]الأصوات اللغوية- إبراهيم أنيس – ص – 132.
[108]المرجع نفسه و الصفحة .

ففي الكلمة الإنجليزية "gèation لا نعد صوتي اللين (e.a) صوتين مقطعين ،بل يتكون منهما عادة نوع من (الياء) .[109]

والتقاء صوتي لين أحدهما مقطعي والأخر غير مقطعي والأخر غير مقطعي،ينتج عادة ذلك الصوت المركب الذي يسمى (diphtongue) وإذا كان المقطعي منهما أولا سمى هابا وهو الشائع في اللغة الانجليزية .أما إذا كان غير المقطعي هو الأول سمي صاعدا وتشتمل اللغة العربية الحديثة في تطورها إلى صوت لين طويل .كما في نطق المصريين الآن لكلمتي "حوض " و "بيت".[110]

اللغة العربية حين النطق بها تتميز فيها مجاميع من الوقائع ، تتكون كل مجموعة من عدة مقاطع ينضم بعضها بعض ، في وثيقة اتصال ، وبذلك ينقسم الكلام العربي إلى تلك المجاميع من المقاطع. وكل مجموعة اصطلاح عادة على تسميتها بالكلمة فالكلمة ليست في الحقيقة إلا جزاء من الكلام ، يتكون من مقطع واحد أو عدة مقاطع وثيقة الاتصال بعضها ببعض.[111]

والكلمة العربية مهما اتصل بها من لواحق أو سوابق ليزيد عدد مقاطعها على سبعة. فهي كل من المثالين "فسيكفيكهمو"أو"أنلزمكم وها" مجموعة مكونة من سبعة مقاطع .على أن هذا النوع نادر في اللغة العربية ،وإنما الكثرة الغالبة من الكلام العربي تتكون من مجاميع من المقاطع ، كل مجموعة لاتكاد تزيد على أربعة مقاطع .واللغة العربية تميل عادة في مقاطعها إلى المقاطع المتحركة خصوصا حين تشمل على أصوات على أصوات لين قصيرة.[112]

واللغات بصفة عامة تتباين في ميلها إلى نوع خاص من المقاطع .فمن لغات وسط إفريقيا ما يفر من المقاطع الساكنة ،ويؤثر المتحركة عليها ولكن اللغة العربية رغم آثارها المقاطع الساكنة قد اشتملت على النوعين :الساكن والمتحرك .[113]

وقد أشار النحاة من القدماء إلى ميل اللغة العربية إلى المقاطع الساكنة ،حين قرروا استحالة اجتماع أربعة متحركات في الكلمة الواحدة .وكراهة فيها كالكلمة .ومعنى قولهم هذا كما يعبر عنه المحدثون أن اللسان العربي يفرض توالي لأربعة مقاطع متحركة فيها هو كالكلمة. [114]

ولكنهم أباحوا توالي أربعة مقاطع ساكنة فيها هو كالكلمة إذ تقول "استفهمتم "وأنواع النسيج في المقاطع العربية خمسة فقط هي:[115]

1. صوت ساكن + صوت لين قصير.

[109] الأصوات اللغوية إبراهيم أنيس – ص – 132.
[110] المرجع نفسه – ص – 132-133.
[111] الأصوات اللغوية إبراهيم أنيس – ص – 133.
[112] المرجع نفسه و الصفحة .
[113] الأصوات اللغوية إبراهيم أنيس – ص – 133-134.
[114] المرجع نفسه – ص – 134.
[115] الأصوات اللغوية- إبراهيم أنيس – ص -134.

2. صوت ساكن +صوت لين طويل.

3. صوت ساكن +صوت لين قصير +صوت ساكن.

4. صوت ساكن +صوت لين قصير +صوتان ساكنان.[116]

أهمية الدراسة المقطعية :

تؤدي معرفة المقاطع إلى الوقوف على طريقة نطقها "فإذا أريد تعلم إحدى اللغات نطقت كلماتها نطقا بطيئا ،مجزأ إلى مقاطع ،ثم يتدرج ذلك إلى السرعة العلية حتى يتقن المتعلم هذه اللغة بنطقها الصحيح "[117]

وعن طريق دراسة المقاطع يعرف نسج الكلمة في لغة من اللغات ، ففي العربية مثلا نستطيع معرفة ما ليس بعربي فما خالف النسج المألوف فيها فهو أعجمي .[118]

ويمكن على أساسها إدراك التفعيلات العروضية ،وطريقة تركيب الكلمات .وقد أمكن الاستفادة منها في تعليم الصم ،كما ثبت ذلك من التسجيلات الفوتوغرافية في مدرسة تعلم الصم بباريس .[119]

وقد أثر المقطع في طرق الكتابة المستعملة في بعض اللغات بما يدل لعلو أهمية البحث فيه.[120]

1) **ظاهرة النبر:**

لغة: عند العرب ارتفاع الصوت يقال:نبر الرجل نبرة ،إذ تكلم بكلمة فيها على كلمة، ونبرة المغنى: رفع صوته عن خفض والمنبرة مرقاة الخاطب سمي بذلك لارتفاعه وارتقائه وعلوه.[121]

يختلف المحدثون مع القدماء في التمييل للنبر ،ويتفق القدماء مع المحدثين في المنطق الفكري لمفهوم النبر بأنه ظهور وبروز ،فالنبر عند القدماء وضوح صوتي يتمثل في تحقيق الهمزة ،أما المحدثين ،فالنبر عندهم هو الضغط على مقطع معين من الكلمة ليصبح أوضح في النطق من غيره لدى السمع .[122]

[116] المرجع نفسه والصفحة .
[117] أصوات اللغة العربية – عبد الغفار حامد هلال -
[118] المرجع نفسه و الصفحة .
[119] أصوات اللغة العربية – حامد هلال – ص – 210.
[120] المرجع نفسه والصفحة .
[121] لسان العرب ابن منظور – ص – 40.
[122] المقررات الصوتية في البرامج الوزارية – مكي درار – سعاد بسناسي – ص – 157.

والنبر: مصدر نبر الحرف بنبره نبرا ، همزه[123] ،والنبر بالكلام الهمز :مثل الغمز والضخم ،ومنه الهمز في الكلام لأنه يضخم وقد همزت الحروف فانهمر .[124] وكأن المحدثين لم يزيدوا على القدماء ،في تصور فكرة النبر أكثر من تنظيمه وتخصيصه بالقطع ويقابله المصطلح العربي للنبر مصطلح انجليزي هوstrees وفرنسي هو:assent .[125]

يقول سيبويه: عن الهمزة :إنها نبرة من الصدر تخرج باجتهاد .[126] والنبر يستلزم جهدا زائد من أعضاء النطق بأسرها من الرئتين والوترين والحلق واللسان ،والشفتين فيصبح المقطع المنبور هذا الجهد الزائد فيعطيه قوة في الوضوح والظهور أكثر من المقاطع المجاورة له في الكلمة أما المقطع الغير منبور فينتفر معه نشاط هذه الأعضاء وحتى يقل وضوحه في السمع ولذا فإن المنبور بيكون أطول من سواه في الكلمة وأكثر تصويتا.[127]

اصطلاحا: هو الضغط على مقطع معين من الكلمة، ليصبح أوضح من غيره لدى السمع[128]

يقول كانتينيو: النبرة هي إشباع مقطع من المقاطع، بأن تقوى اما ارتفاعه الموسيقي أو شده أو مده أو عدة عناصر من هذه العناصر في نفس الوقت، وذلك بالنسبة إلى نفس العناصر في المقاطع المجاورة[129]

النبر: هو نشاط لا ذاتي للتكلم ينتج عنه وقوع البروز لأحد الأصوات أو المقاطع قياسا لما يحيط ه[130]

والنبر يتمثل في إبراز مقطع اشتداد القوة في موقع يحدد من خلاله في لغة معينة ما ينبض بالوحدة النبرية يمكن أن لا تطابق هذه الوحدة الكلمة مثلما هو الحال في الألمانية أو جزء من الكلمة مثلا هو الحال في الإيطالية أو الجملة أو التركيب في اللغة الفرنسية، يبدو أن اللغة العربية يبرز النبر مع المد في الحركات وإدغام الأصوات مما نرمز له في الكتابة بالشدة[131].

النبر: عبارة عن وضوح نسبي يتميز به صوت أو مقطع من بقية الأصوات أو المقاطع الأخرى التي تجاور في البنية التركيبية ويتطلب جهدا عضليا أعظم من قبل المتكلم [132]

[123]لسان العرب ابن منظور – ص – 293.
[124]المرجع نفسه – ص – 39.
[125] أصوات اللغة العربية – حامد هلال – ص – 217
[126] الكتاب- سيبويه –ص – 548.
[127] أصوات اللغة العربية – حامد هلال – ص – 217.
[128] المرجع نفسه – ص – 216.
[129] أصوات اللغة العربية – حامد هلال – ص – 217.
[130] المصطلح الصوتي في الدراسات العربية- عبد العزيز الصبغ- ص 281.
[131] مبادئ في اللسانيات العامة- خولة طالب الإبراهيمي- ص 83.
[132] مناهج البحث في اللغة - تمام حسان- ص 94.

وظيفة النبر في اللغات:

لا تخلو أية لغة من النبر، فكل متحدث بلغة ما يضغط على نفس المقاطع فيها وإنما الاختلاف بينهما في استخدامه فونيما يغير الصيغ أو المعاني أو عدم تأثره فيهما. فالنبر في الكلمة يلعب دورا تمييزيا . في بعض اللغات . فيفرق بين الصيغ أو المعاني فيها ،بحيث لا يفهم المراد إلا بوجوده .

ومن هذا الصنف اللغات الهند أوروبية القديمة ، ففيها تميز النبرة بين الصيغ النحوية أو بين الكلمات وذلك بحسب مكان وقوعها منها أو بحسب مكان جنسها ،ولذلك عالج النحاة الهنود واليونانيون ، واللاتينيون مسألة نبرة الكلمة الموسيقية وتعديد مكانها.[133]

واللغة الإنجليزية من هذا القبيل ،فالنبر فيها يحدد صيغة الكلمة فعلا أو اسما فكلمة.import إذا نبر المقطع الأول كانت أسما ، و إذا نبر المقطع الثاني كانت فعلا ومثلها tomentوaugment فلا يفرق بينها حين تستعمل فعلا أو اسما إلا اختلاف النبر.

كما يفرق النبر فيها المعاني ، ومن ذلك كلمة august إذا نبر المقطع الأول فهي بمعني(شهر أغسطس أو علم شخص) وإذا نبر المقطع الثاني فهي بمعنى (مجيب أو جليل).[134]

تبدأ معظم الكلمات الإنجليزية لا يؤدي اختلاف نبر المقاطع فيها إلى تغير في معناها كما في كلمة pillow فالنبر فيها على المقطع الأول وكلمة politيقع فيها على المقطع الثاني [135]

ويلعب دورا تميزيا في اللغة الايطالية كما هو في المثالين التاليين:

principi نعني الأمراء وتقابل prinicifiالتي تعني "البداية" كذلك هو الحال في اللغة الإسبانية حيث أن :f enmino يعني "النهاية "fnimino يعني أنهى أخيرا finitoيعني . أنهيت ..[136]

وللنبر معنى ثانوي في كل اللغات تقريبا هو التأكيد أو الدلالة على الانفعال واللغة العربية تستخدم النبر، لكن ليس له أثر تميزي فيها ،ولذا سكت النحاة العرب عنه.[137]

[133] أصوات اللغة العربية – حامد هلال – ص – 217.
[134] المرجع نفسه – ص – 218.
[135] أصوات اللغة العربية – حامد هلال – ص – 217.
[136] مبادئ في اللسانيات العامة – خولة طالب الإبراهيمي – ص – 83.
[137] مبادئ في اللسانيات العامة – خولة طالب الإبراهيمي – ص – 219.

مواضع النبر في الكلمة العربية:

لا ندري كيف كان العرب يثيرون الكلمات إذ ليتبين لدينا تسجيل لهذه الطاهرة ولا ندري بالتأكيد موضع النبر في العربية الفصحى .[138]

ولما كانت القراءات القرآنية المعاصرة . على لسان القراء ممثلة إلى حد كبير النطق العربي الذي تناقلته الأمة العربية جيلا بعد جيل، استنبطت على هدية مواضع النبر العربية القديمة وهو ما ينطق على العربية الفصحى المعاصرة [139]

وقد جعل العلماء للنبر مواقع مختلفة من الألفاظ العربية ،وحصروه في نقاطهما أولا ووسطها وأخرها .وفي كل الحالات لا يزيد النبر كونه توضيحا كمية صوتية من غيرها و ليست له ضوابط غير الذوق والعرق والعادات وأنه توضيح من جهة وثقل من جهة أخرى وفي توظيفه قوة وضعف.[140]

وقد حددوا مواضع النبر فيما يلي :

النبر على المقطع الأول : إذا توالت ثلاثة متماثلة من النوع المفتوح القصير مثل: سلم ، رحم، عزم ، عنصر، فالنبر هو: س ، ر، ع ،غ وهي أولى الكلمات وكذا[141]

إذا كانت الكلمة كلا مقطعا واحدا (أحادية المقطع) كالكلمات حال : الوقف (يأس ، نار صم) فالكلمة الأولى من النوع الخامس (س+ ع+س+س) ، والثانية من النوع الرابع (س+ ع+ ع+س) والثالثة من النوع الثالث (س+ ع+س) النبر على كل منها كاملة إذ هي مقطع واحد.[142]

النبر على المقطع الأخير : إذا كان هذا المقطع من النوع الرابع (س+ ع ع+س) وذلك حال الوقف على ثل (نستعين) و(المستقر) فالمنية هو (عين) (فز) وهو القطع الأخير من الكلمتين[143]

النبر على المقطع الذي قبل الأخير: إذا لم يكن المقطع الأخير من النوعين السابقين ولم تتوال في الكلمات ثلاثة مقاطع من نوع واحد (هو المفتوح القصير ويكثر في المقطع الذي قبل الأخير ومن أمثلة أنصر أخاك ظالما أو مظلوما) وهو على الترتيب (أن)،(غا)،(ل)،(أو) [144]

---

[138] المرجع نفسه و الصفحة .
[139] أصوات اللغة العربية - عبد الغفار حامد هلال - ص 219.
[140] المقررات الصوتية في البرامج الوزارية - دراسة تحليلية - مكي درار- سعاد بسناسي - ص 157.
[141] المقررات الصوتية – مكي درار – سعاد بسناسي - ص 219
[142] أصوات اللغة العربية - عبد الغفار حامد هلال - ص 220
[143] أصوات اللغة العربية - عبد الغفار حامد هلال - ص 220
[144] الرجع نفسه- ص 221 .

النبر على المقطع الذي سبق ما قبل الأخير: وذلك في حالات منها:

1 – إذا المقطع الذي قبل الأخير من النوع الأول وسبق بنظير من النوع الأول أيضا(المفتوح القصير) مثل ازدهر ، ابتكر، انكسر، فالنبر فيها على د، ت، ك، وهي المقاطع السابقة لما نبر الأخير [145].

2 – إذا كان المقطع الخير من النوع الثالث والذي قبل الأخير من النوع (المفتوح القصير) مثل ركبك، سلمك ، قدمك ، حال الوقف عليها، فالنبر فيها على رك، سل قد وهي تعد سابقة للمقطع الذي قبل الأخير[146].

3 – إذا كان المقطع الأخير من النوع المفتوح الطويل والذي قبله من المفتوح القصير : قدموا ، بكروا، أكرموا، أعلموا فالنبر فيها على المقطع الذي يسبق ما قبل الأخير، وهو قد – بك – أك – أع [147]

النبر هو نشاط في جميع أعضاء النطق في وقت واحد، فعند النطق بمقطع منبور نلحظ أن جميع أعضاء النطق تنشط غاية النشط، إذ تنشط عضلات الرئتين نشاطا كبيرا. كما تقوى حركات الوترين الصوتين ويقتربان أحدهما من الآخر ليسمحا بتسرب أقل مقدار من الهواء، فتعظم لذلك سعة الذبذبات ويترتب أن يصبح الصوت عاليا واضحا في السمع[148] وهذا في حالة الأصوات المجهورة، أما مع الأصوات المهموسة فيبتعد الوتران الصوتيان أحدهما اعن الآخر أكثر من ابتعادهما مع الصوت المهموس غير المنبور.[149]

كذلك يلاحظ مع الصوت المنبور نشاط في أعضاء النطق الأخرى، كأقصى الحنك واللسان والشفتين، ولكن حين النطق بالصوت غير المنبور نلحظ توترا في أعضاء النطق فالمسافة بين الوترين الصوتيين مع المجهورات تتسع نسبيا ، وبذلك يقل ضغط الهواء في أثناء تسربه وتقل سعة الذبذبات[150].

والمرء حين ينطق بلغته يميل عاد إلى الضغط على مقطع خاص من كل كلمة ليجعله بارزا أوضح في السمع من غيره من مقاطع الكلمة، وهذا الضغط هو الذي نسميه بالنبر[151].

[145] أصوات اللغة العربية - عبد الغفار حامد هلال - ص 221 .

[146] المرجع نفسه والصفحة.
[147] أصوات اللغة العربية - عبد الغفار حامد هلال - ص 221 .
[148] الأصوات اللغوية- إبراهيم أنيس- ص 138.
[149] الأصوات اللغوية- إبراهيم أنيس- ص 138
[150] المرجع نفسه والصفحة.
[151] الأصوات اللغوية- إبراهيم أنيس- ص 139

2)التنغيم: INONATION:

تعريف التنغيم:

لقد فرق اللغويون بين النغمة والتنغيم، فقالوا أن النغمة تكون على مستوى الكلمات المفردة أما التنغيم فيكون على مستوى الجملة[152] لقد اشتغلت مسالة التنغيم في التراث العري الدارسين العربي خاصة المعاصرين فانكبوا عليها بالدراسة والتحليل وتوصلت دراستهم اللغوية إلى تناول الظاهرة كظاهرة أدائية، تبرز الحالة النفسية والشعورية للناطق من خلال تلوين موسيقى العبارة أو الجملة[153]

وقد عبر الدكتور إبراهيم أنيس "بموسيقى الكلام" حيث يقول:" أن الإنسان حين ينطق بلغة لا يتبع درجة صوتية واحدة في النطق بجميع الأصوات فالأصوات التي يتكون منها المقطع تختلف في درجة الصوت[154]

التنغيم مجال من موضوعات علم الأصوات التركيبية وهو تكوين صوتي أصلي في الأداء الكلامي، وله دور هام في مجال الأداء والمواقف الإلقائية وتجميلها كما أنه أحد الظواهر الصوتية الهامة التي ينبغي دراستها وتفهمها من حيث النطق لأنه جملة من النغمات والنغمة صوت ومن جانب الدلالة كذلك كل التنغيم يدل على فكرة معينة موجودة في ذهن المرسل[155]

التنغيم هو مصطلح يدل على رفعة الصوت أو خفضه في الكلام ويسمى أيضا موسيقى الكلام أو اللحن، ويعرفه ماريو باي بقوله"التنغيم هو تتابع النغمات الموسيقية أو الإيقاعات في حدث كلامي معين[156].

التنغيم : هو ارتفاع الصوت وانخفاضه مراعاة للظروف المؤدى فيه أو تنويع الأداء للعبارة حسب المقام المقولة فيه[157].

ويكون هذا على مستوى الكلمة، كما يكون أيضا على مستوى الجملة أو العبارة فالنوع الأول يعني: اختلاف درجات الصوت في الكلمة الواحدة "فالأصوات التي يتكون منها المقطع الواحد قد تختلف في درجة الصوت وكذلك الكلمات قد تختلف فيها"[158]

ويسمي ذلك "تون" TONE: وهذا النوع يستعمل في بعض الظواهر اللغات للتفريق بين المعاني كالصينية والنرويجية والسويدية وبعض لغات جنوب إفريقيا وشرقي أسيا وبعض اللغات الهندية الأمريكية[159].

---

[152] أصوات تراثية في علم اللغة - كريم زكي حسان الدين- مكتبة الأنجلو مصرية - ط 2- 1985- ص 189
[153] أصوات تراثية في علم اللغة - كريم زكي حسان الدين- مكتبة الأنجلو مصرية - ط 2- 1985- ص 189
[154] الأصوات اللغوية - إبراهيم أنيس.- ص -176.
[155] المقررات الصوتية في البرامج الوزارية - دراسة تحليلية تطبيقية- مكي درار - سعاد بسناسي - ص 158.
[156] في علم اللغة العام- شرف الدين الراجحي- ص 153.
أصوات اللغة العربية- عبد الغفار حامد هلال-ص 225. [157]
[158] المرجع نفسه ص 220.
[159] أصوات اللغة العربية- عبد الغفار حامد هلال- ص 220

مثل ذلك في الصينية كلمة "فان" فإنها تؤدي ستة معان حسب توالي درجات الصوت بالنغمة الموسيقية هي "توم، يحرق،شجاع ، واجب، يقسم، محوق"[160]

وفي اللغة العربية صور من هذا التنغيم الذي تختلف بحسبه المعاني فكلمة"ليل" تدل بنطق خاص على مجرد الظلام، وبنطق آخر تدل على طوله، فقد دلل ابن جني على أن طول الضغط على المقطع الأول "لي" يشير إلى طول الليل يقول : وقد حذفت الصفة ودلت الحال عليها وذلك فيما حكاه صاحب الكتاب من قولهم سير عليه ليل وهو يريدون : ليل طويل وكأن هذا إنما حذفت فيه الصفة لما دل من الحال على موضعها وذلك أنك تحس في كلام القائل من التطويع والتطريح والتفخيم والتعظيم ما يقوم مقام قوله : ليل طويل أو نحو ذلك وأنت تحس هذا من نفسك، إذ تأملته [161] وقد يستعمل هذا التنوع الموسيقي دون ملاحظة التفريق بين المعاني في كثير من كلمات اللغة [162]

أما تنغيم العبارات فهو – كما ذكرنا – عبارة عما يلاحظ من التنوعات الموسيقية في الكلام وهو يرتكز على ما للمتكلم من قدرة على التحكم في عضلات نطقه ويتدخل في طبيعة النطق والتنغيم موقف الكلام وحالة المتكلم النفسية وطبيعة المخاطبين والبيئة التي يلقى فيها الكلام وغير ذلك من الظروف المحيطة[163].

ولكل لغة من حيث التنغيم ومواقعه وظروفه – نظامها الخاص ولهذا يجب على متعلم اللغة الوقوف على هذه الجوانب حتى لا يفقد تركيبها اللغوي طبيعته الخاصة به[164].

ونلاحظ ذلك واضحا في العاميات العربية، وهو يمثل اتجاهات اللهجات المختلفة في البلاد العربية كالمصرية، والعراقية والسورية والمغربية والسودانية والسعودية واللبنانية وغيرها ولتنوع ذلك وتعدده فيها يتعذر وضع نظام خاص لطرائق التنغيم في العربية المعاصرة، ولهجاتها.[165]

ففي العامية المصرية يستخدم التنغيم للدلالة على الإثبات والنفي فعبارة (أنت عالم)، يمكن أن تتشكل في النطق العامي بصور صوتية تدل على مراد المتكلم [166]

فبنغمة ذات نبرات صوتية واثقة تدل على الثبات العلم للمخاطب وبنغمة أخرى تهكمية تنفي العلم عنه [167]

[160] المرجع نفسه ص 220.
[161] أصوات اللغة العربية- عبد الغفار حامد هلال- ص 220.
[162] أصوات اللغة العربية- عبد الغفار حامد هلال- ص 225.
[163] المرجع نفسه والصفحة .
[164] أصوات اللغة العربية- عبد الغفار حامد هلال- ص 229.
[165] المرجع نفسه والصفحة.
[166] أصوات اللغة العربية - عبد الغفار حامد هلال - ص 229
[167] المرجع نفسه والصفحة.

كما يستخدم التنغيم – في أسلوب آخر – ليدل على الإخبار أو الاستفهام. فإذا قيل لإنسان (انتفعت بالعلم) – في العامية – يكن بنغمة خاصة – هادئة – للدلالة على إعلام المخاطب بانتفاعه بالعلم، وبنغمة أخرى ذات نبرات انفعالية تفيد هذه العبارات سؤالا للمخاطب عن مدى انتفاعه بالعلم [168].

ويشترك في بيان المراد بالتنغيم حركات وإشارات وانفعالات تبدو في تصرفات المتكلم وعلى قسمات وجهه، وكذلك ظروف الاستعمال اللغوي لهذه الجمل والمواقف الكلامية التي تدور فيها [169].

وبذلك اختفت منها بعض أدوات النفي والاستفهام، حل محلها التنغيم ليؤدي مؤداها[170]

ولا يزال أمر التنغيم غامضا في العربية ويحتاج إلى جهد الموسيقيين وعلماء اللغة[171].

أقسام التنغيم: التنغيم قسمان:

الأول: ينتهي بنغمة هابطة على آخر مقطع وقع عليه النبر.

الثاني: ينتهي بنغمة صامدة على المقطع المذكور، ويكثر استعمال النغمة الهابطة في التقرير لإفادة انتهاء الجملة وتمام المعنى، أما النغمة الصاعدة فتدل على أن الكلام بحاجة إلى الإجابة وغالبا ما يكون استفهاما [172].

وهناك نوع ثالث من التنغيم يعرف بالنغمة المسطحة وتحقق إذا وقف المتكلم قبل تمام المعنى وهي نغمة بالصاعدة ولا بالهابطة ، ومن أمثلتها الوقف عند الفواصل المكتوبة قي الآيات مثال: "فإذا برق البص (7) وخسف القمر (8) وجمع الشمس والقمر (9) يقول الإنسان يومئذ أين المفر(10)[173] " فالوقف على "البصر" و "القمر" أولا و "القمر" ثانيا ثم على معنى لم يتم فهذه النغمة مسطحة دون صعود أو هبوط فالوقف عن "المفرّ" فالنغمة هابطة لأنه تم على معنى لم يتم فهذه النغمة مسطحة دون صعود أو هبوط[174].

أما الوقف عند المقّر فالنغمة هابطة لأنه تم عند تمام معنى الاستفهام دونها أداة أي أن الاستفهام تم بالظرف[175]

[168] أصوات اللغة العربية - عبد الغفار حامد هلال - ص 229
[169] المرجع نفسه والصفحة.
[170] أصوات اللغة العربية - عبد الغفار حامد هلال - ص 230
[171] المرجع نفسه والصفحة.
[172] اللغة العربية معناها ومبناها- ص 299 .
[173]سورة القيامة الآيات (10-9-8-7)
[174] المرجع السابق ص 230.
[175] اللغة العربية معناها ومبناها- تمام حسن - ص 230

2) **الغنة:**

المعنى اللّغوي: جاء في اللسان (الغنة) صوت في الخيشوم، وقيل: صوت فيه ترخيم نحو الخياشيم تكون من الأنف نفسه، وقيل صوت فيه ترخيم نحو الخياشيم تكون من الأنف نفسه وقيل: الغنة أن يجري الكلام في اللهاة، وهي أقل من الغنة، المبرد الغنة أن يشرب الحرف صوت الخيشوم، والغنة أشد منها، والترخيم حذف الكلام غن يغت وهو أغن وقيل الأغن الذي يخرج كلامه من خياشيمه وظبي أغن "يخرج صوته من خيشومه" [176]

المعنى الاصطلاحي: هو صوت يجري في الخيشوم[177]

مصطلح الغنّة: من مصطلحات سيبويه ذكره قائلا: "ومنها حرف شديد يجري معه الصوت لأن ذلك الصوت غنة"، وقد شاع هذا المصطلح في كتب العلماء دون خلاف[178]

والغنة الخالصة هي صوت النون الخفية في مثل (عنك)) و(منك) الذي يخرج من الخياشيم، أو التجويف النفي، أم الغنة غير الخالصة فهي التي تكون مع صوت الميم والنون حيث يشترك في نطقها الأنف بالغنة. والفم بالتصويت الناتج عن ابتعاد عضوي النطق[179] فالغنة صوت وهي النون الخفية، وهي أيضا صفة لأن هذا الصوت يسمع عند نطق الميم والنون ولذلك عد لها صفة مميزة ولذا يقال عن الميم: إنها ميم بغنة أو نون بغنة، وقد ذكر المبرد قائلا: "والميم ترجع إلى الخياشيم بما فيها من الغنة، فلذلك تسمعها كالنون، لأن النون المتحركة مشربة غنة والغنة من الخياشيم والنون الخفية خالصة من الخياشيم وإنما سميتا باسم واحد لأشباه الصوتين، وإلا فإنها ليسا من مخرج واحدا"[180]

وليس أصرح من قول المبرد هذا في عد الغنة صوتا غير صوت النون لاختلاف المرجين وهو ما ذكره ابن جني حين قال: "وتلك على أن النون[181] الساكنة إنما هي من الأنف والخياشيم أنك لو أمسكت بأنفك ثم نطقت بها لوجدتها مختلفة، وأما النون المتحركة فمن حروف الفم كما قدمنا إلا أن فيها بعض الغنة من الأنف"[182].

فالغنة صوت يخرج من الأنف، ولهذا فقد رأى ابن جني اختلاله عند الإمساك بالأنف والنطق به، وقد أفرد مكي في كتابه (الرعاية) مبحثا خاصا سماه باب (الغنة) قال فيه: "والغنة حرف مجهور شديد لا عملن صوت الغنة يكون حال انفتاح مجرى

[176] أسرار العربية- الزمخشري- ص 423.
[177] المصطلح الصوتي في الدراسات العربية - عبد العزيز الصيغ- ص 165.
[178] المرجع نفسه والصفحة.
[179] المصطلح الصوتي في الدراسات العربية - عبد العزيز الصيغ- ص 165.
[180] المصطلح الصوتي في الدراسات العربية - عبد العزيز الصيغ- ص 165.
[181] سر صناعة الإعراب- أبو الفتح ابن جني - ج1- ص 48.
[182] نفس المرجع والصفحة.

التجويف الأنفي للهواء، وصوت الغنة يمكن استمراه، ولا يمكن استمرار الصوات الشديد، ومكي يقصد في عبارته هذه بالغنة عند الإدغام[183]

وهي تكون غير خالصة وتابعة لصوت الميم أو النون المدغمتين، أما الغنة في حال الإخفاء فهي خالصة ولذلك فهي صوت رخو[184].

وهو يؤكد ذلك قائلا: "والغنة تظهر عند إدغام النون الساكنة والتنوين في النون والميم ولا تدغم، وتظهر أيضا عند إدغام النون والتنوين في الياء والواو، ويجوز أن تدغم فلا تظهر" فقد حدد ظهور الغنة في موضعين اثنين، وهما موضعان تكون الغنة فيهما غير خالصة ولعل أهم ما ذكره مكي هو تفريقه بين الغنة والنون الساكنة[185] فليست كل نون ساكنة غن، قال "الغنة نون ساكنة خفيفة تخرج من الخياشيم وتكون تابعة للنون الساكنة الخالصة غير المخفاة –وهي التي تتحرك مرة وتسكن مرة وللميم الساكنة"[186].

فالغنة هي الصوت المتبقي من النون الساكنة في حالة الإخفاء، وقد تبع ابن الطحان مكيا، جاعلا الغنة صوتا زائدا فقال: "والغنة الصوت الزائد على جسم الميم منبعث الخيشوم"[187].

وقد رأى بعض المحدثين أن الغنة ليست إلا إطالة للصوت لئلا ينفي في غيره، والصحيح أن الغنة هي فرع النون، وهي مجرد خروج النفس الجمهور من الأنف قليلا كان ذلك النفس أم كثيرا. وليس إطالة الصوت إلا إذا أريد الغنة غير الخالصة[188].

ومما تقدم يتضح أن الغنة صفة لصوتين هما الميم والنون هذه الصفة هي صوت يصاحبها ويسمع عند نطقها، وإما أن يكون هذا الصوت واضحا جليا يتلاشى تمام معه هذان الصوتان ، وذلك حين يتبع الميم صوت الباء، أو يكون الصوت مصاحبا لهذين الصوتين في الحالات الأخرى[189]

تعريف الصوت اللّغوي:

أ/ **لغة:** الصوت لغة الجرس، والجمع أصوات قال ابن السكيت : "الصوت صوت الإنسان وغيره والصائت الصائح، ورجل صيت أي شديد الصوت"[190] وكل ضرب من الأغنيات صوت من الأصوات[191].

[183] المصطلح الصوتي في الدراسات العربية - عبد العزيز الصيغ- ص 166.
[184] المرجع نفسه والصفحة
[185] المصطلح الصوتي في الدراسات العربية - عبد العزيز الصيغ- ص 166
[186] المرجع نفسه والصفحة.
[187] المصطلح الصوتي في الدراسات العربية - عبد العزيز الصيغ- ص 167.
[188] المصطلح الصوتي في الدراسات العربية - عبد العزيز الصيغ- ص 168.
[189] المصطلح الصوتي في الدراسات العربية - عبد العزيز الصيغ- ص 168.
[190] لسان العرب - ابن منظور - "مادة الصوت"
[191] العين- الخليل بن أحمد الفراهيدي- ص 162.

ب/ **اصطلاحا:** الصوت مجرد عن تنفس بشيء كالصوت الممتد، وتنفس بصوت والمتنفس نوعان: غير اختياري كما يكون من الجهات والحيوانات، ونوع اختياري كما يكون من الإنسان وهو ضربان:

1 – ضرب باليد كصوت العود وما يجري مجراه.
2 – ضرب بالفم في نطق وغير نطق.[192]

III– الصوت في القرآن الكريم أنماطه ودلالاته:

هناك صلة بين الألفاظ ودلالتها في اللغة العربية وتتجلى في طائفة من الألفاظ اللغوية التي وردت في القرآن الكريم الذي يعد المثل العلى للبيان العربي ، كما انه كتاب العربية الأكبر[193]

وهذه دراسة في الصوت اللغوي الذي ورد في القرآن الكريم أنماطا متعددة ومن ذلك ظاهرة تكرير الصوت في الفعل الرباعي المضاعف مثل زلزل، دمدم، زحزح، ما إليها إذ يتكرر الصوت الأول والثاني فيصبح الأول والثالث، والثاني والرابع ن جنس واحد وقد يكون تكرير الصوت عن طريق مضاعف الصوت الثاني كما في علّق وقطّع ...[194]

1/ دلالة النغم الصارم:

أصات الصفير في وضوحها، وأصدائها في أزيزها، جعل لها وقعا متميزا ما بين الأصوات الصوامت، وكان ذلك في – يبدو لي – نتيجة التصاقها في مخرج الصوت الاصطكاك .في جهاز السمع ووقعها الحاصل ما بين هذا الالتصاق وذلك الاصطكاك في هذه الأصوات ذات الجرس الصارخ هي : الزاي الشين الصاد يلحظ لدى استعراضها أنها تؤدي مهمة الإعلان الصريح عن المراد في تأكيد الحقيقة، وهي بذلك تعبر عن الشدة حينا وعن العناية بالأمر حينا آ خر مما يشكل نغما صارا في الصوت وأزيرا مشددا لدى السمع، يخلصان إلى دلالة اللفظ في إرادته الاستعمالية ومؤداه عن انطلاقه في م.....المعنى[195]

وهناك ثلاث صيغ قرآنية ختمت بحروف الصفير، لرصد إبعادها الصوتية هي "رجز" و"رجس " ، و"حصحص"[196].الرجز في مثل قوله تعالى :"أولائك لهم عذاب من رجز أليم" [197] وقوله تعالى:" لئن كشفت عنا الرجز"[198] وقوله تعالى "فلما كشفنا عنهم الرّجز "[199]

[192] الصوت اللغوي في القرآن - محمد حسن الصغير- ص 13.
[193] الصوت في القرآن الكريم- أنماطه ودلالته- يونس حمش خلف- ص ...
[194] المرجع نفسه والصفحة
[195] الصوت اللغوي في القرآن - محمد حسن الصغير- ص 170
[196] المرجع نفسه ص179
[197] سورة سبأ الآية 05.
[198] الأعراف الآية: 134
[199] الأعراف الآية: 135.

ويظهر في أصل الرجز الاضطراب لغة :فتلمس فيه الزلزلة في ارتجاجها،والهدة عند حدوثها والنازلة في وقوعها، ولما كان القرآن العظيم يفسر بعضه بعضا[200] فإننا نأنس على هذه المعاني من قوله تعالى:"فأنزلنا على الذين ظلموا رجزا من السماء"[201]

ونستظهر في الرجز الإرسال والإنزال من الشتاء بضريس قاطع وأمر كائن باعتبار آخر العلاج بعد التحذير والإنذار[202]

2/ وحينما نقارن لفظ رجز بمثيله معنى ومبنى "رجس" وهي مكونة كتكوينها في الراء والجي، والسين كالزاي من حروف الصفير شديدة الاحتكاك في مرج الصوت، ولها ذات الإيقاع على الأذن، حينما نقارن صوتيا ودلاليا بين الصوتين نجد المقاطع واحدة عند الانطلاق من أجهزة الصوت[203]

ونجد المعاني متقاربة في الإفادة، فقد قيل للصوت الشديد: رجس ورجز وبعير، رجاس شديد الهدير، وغمام راجس ورجاس شديد الرعد[204].

2/ الصوت الأقوى في الأداء القرآني (الإدغام):

في الأداء القرآني يحدث أن يحتل صوت مكان صوت أو يدغم صوت في صوت فيشكلان صوتا واحدا ويكون الصوت المنطوق حرفا والمكتوب حرفين، المعول عليه ما يتلفظ به أداء، وينطق بجوهره صوتا، وذلك ما يتحقق بعده، الصوتي في ظاهرة الإدغام، إن رصد هذه الظاهرة أصوتيا في التنظير القرآني مهمة جدا لمقاربتها من ظاهرة "المماثلة" عن الأصواتيين[205].

الإدغام عند النحاة: أن تصل حرفا ساكن بحرف مثله متحرك من غير أن تفصل بينهما بحركة أو وقف ضمير اتصالهما كحرف واحد[206].

الإدغام عند علماء القراءات: هو اللفظ بحرف بم حرفا كالثاني مشددا، وينقسم إلى كبير وصغير، فالكبير ما كان أول الحرفين متحرك سواء كان مثلين أو جنسين، أو متقاربين وسمي كبيرا لكثرة وقوعه، ووجهه" طلب التحقيق، والإدغام الصغير: ما كان الحرف الأول فيه ساكنا، وهو واجب وممتنع وجائز والذي جرت عادة القراء بذكره هو جائز[207].

الإدغام عند الصواتيين العرب: عرفه ابن جني (ت 392 هـ) بأنه تقريب صوت من صوت[208].

---

[200] الصوت اللغوي في القرآن - محمد حسن الصغير- ص 179.
[201] سورة البقرة الآية 59 .
[202] الصوت اللغوي في القرآن - محمد حسن الصغير- ص 179.
[203] الصوت اللغوي في القرآن - محمد حسن الصغير- ص 179.
[204] المرجع نفسه والصفحة
[205] المرجع نفسه - ص 116
[206] المفصل – ابن يعيش – ص 121.
[207] الإتقان في علوم القرآن- السيوطي . ص 236 – 267.
[208] الخصائص – ابن جني – ص 139.

والتقريب الذي تحدث عنه ابن جني هو عين المماثلة عند الأصواتيين المحدثين لأن المماثلة عبارة عن ..... استبدال صوت بآخر تحت تأثير صوت ثالث قريب منه في الكلمة أو في الجملة كما يعرفها جونز[209] .

والمماثلة نوعان: رجعية وتقدمية، وذلك بحسب كونها من الأمام إلى الخلف أو من الخلف إلى الأمام والنوع الأول هو الأكثر شيوعا من الآخر من أن كل منها يمكن أن يحدث في لغة واحدة.[210]

3/ دلالة الصدى الحاكم:

تنطلق في القرآن أصداء حاكمة، في ألفاظ ملؤها الحنان، تؤدي معناها من خلال أصواتها وتوجب بمؤداها مجردة عن التصنيع والبديع فهي ناطقة بمضمونها، هادرة بإرادتها، دون إضافة وإضاءة[211] .

وما أكثر هذه المنحى في القرآن الكريم وما أروع تواليه في آياته الكريمة ولنأخذ عينة على هذا فتفق عند الرحمة من مادة مثال قوله تعالى: "أولائك عليهم صلوات من ربهم ورحمة" [212]

4/ الإغراق مد واستطالته:

هناك مقاطع صوتية مغرقة الطول والمد والتشديد وبالرغم من أن هناك ندرة صيغة هذه المركبات اللغو العربية حتى أنها لتعد بالأصابع، فإننا نجد القرآن الكريم يستغل أفخمها لفظا من ذلك، أهميتها وأحقيتها بالتلبث ولا لرصد والتفكير من تلك الألفاظ: الحاقة، الطامة، الصاخة، وقد تأتي مجردة[213] عن التعريف فتهتدي إلى عموميتها مثل : دابة ، كافة.

هذه الصيغة صوتيا تمتاز بتوجه الفكر نحوها تساؤل واصطكاك السمع بصداها المدوي وأخيرا يتفاعل الوجدان معها مترقبا الأحداث المفاجئات، النتائج المجهولة[214]، الحاقة الطامة، الصاخة: كلمات تستدعي نسبة عالية من الضغط والأداء الجوهري لسماع رنتها مما يتوافق نسبيا مع إرادتها[215].

الصوت بين الشدّة و اللّين:

من فضيلة النظام القرآني تنظيم هذه الظاهرة في الصوائت والصوامت ومن الصوات الصوائت ما ضنت حروف العلة، عند علماء الحرف وهي الألف والباء والواو والصوامت بثت حروف المعجم وهي الصحيحة غير المعتلة [216]

---

[209] في البحث الصوتي عند العرب – سلسلة الموسوعة الصغيرة – خليل إبراهيم العطية – بغداد – دار الجاحظ – د ط – ت 1987 – ص 117.
[210] الأصوات اللغوية – إبراهيم أنيس – ص 126.
[211] الصوت اللغوي في القرآن - محمد حسن علي الصغير-بيروت – لبنان – دار المؤرخ العربي- ص 179.
[212] سورة البقرة – الآية 157.
[213] الصوت اللغوي في القرآن - محمد حسن الصغير- ص 170.
[214] الصوت اللغوي في القرآن - محمد علي الصغير – ص 170.
[215] المرجع نفسه والصفحة.

ويبدو أن الصوات الصائتة بعد هذا هي الأصوات المأهولة بالانفتاح المتكامل المجرى الهواء، فتنطلق دون أي دوي أو ضوضاء ، وتصل إلى الأسماع مؤثرة فيها تأثيرا تلقائيا، في الوضوح والصفاء وعلة ذلك مسترسلة دون تضييق في المخارج [217].

ويتضح من هذا أن الصوات الصامتة ما كانت بخلاف ذلك فهي تتسم بتضييق مجرى الهواء واختلاسه، فتنطبق أصواتها بأصداء مميزة تختلف شدة وضعفا بحسب مخارجها فتحدث الضوضاء من خلالها نتيجة احتباس الهواء[218]، ففي الصوائت نلحظ قوله تعالى: "ونفس وما سواها، فألهمها فجورها وتقواها"[219].

فنجد استطالة هذين الحرفين في كلا الموضعين لا يصدهما شيء صوتيا وهما يتراوحان دلاليا في ألفاظ تحتكم الشدة واللين، فالتذكير يخلق النفس الإنسانية إلى حسب عملها بين الفجور والتقوى والتحذير إلى حين التحذير[220].

وفي الصوامت نجد مادة "مش" في القرآن بأزيزها الحاكم، وصوتها المهموس ونغمها الرقيق نتيجة لتضعيف رف الصفير أو التقاء حرفيه متجاورين كقوله تعالى: "ولو لم تمسه النار" [221].

وهذه المادة في رقتها صوتيا وشدتها دلاليا، تجمع بين جرس الصوت الهادئ وبين وقع الألم الشديد والمس يطلق – عادة – ويراد به كل ينال الإنسان [222].

يتضح لنا من خلال ما تطرقنا إليه في هذا المقال أن الظواهر الصوتية أخذت حصة السد في الدراسات الصوتية من حيث مصطلحاتها وظواهرها، كما اهتم بها كذلك أهل القراءات فرصدوا مظاهرها وأوجهها المختلفة ووضعوا لها قواعد وضوابط ومعظمها قواعد صوتية تتعلق بالشروط التي ينبغي على الدارس مراعاتها في المد والإدغام والإمالة والإعلال والإبدال والغنة والنبر والتنغيم وغيرها وضعه علماء التجويد.

[216] الصوت اللغوي في القرآن - محمد حسن الصغير- ص 184.
[217] المرجع نفسه والصفحة.
[218] الصوت اللغوي في القرآن - محمد حسن الصغير- ص 184.
[219] سورة الشمس – الآية 7 – 8
[220] الصوت اللغوي في القرآن - محمد حسن الصغير- ص 184.
[221] سورة النور – الآية 30 .
[222] الصوت اللغوي في القرآن - محمد حسن الصغير- ص184.

قائمة المصادر و المراجع:

- القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

1-أصوات تراثية في علم اللغة -كريم زكي حسان الدين- مكتبة الأنجلو مصرية - ط 2- 1985- ص 189

2-التبسيط لأحكام التجويد – إعداد رفاعة مصطفى عكرمة – أجازها شيخ قراء الديار الشامية فضيلة الشيخ محمد كريم راجح- مؤسسة -علوم القرآن - منار للنشر والتوزيع – د ط – د ت –

3-التطبيق الصرفي- عبده الراجحي - لبنان -بيروت - دار النهضة العربية للطباعة والنشر 1984-

4-الخصائص- ابن جني- - ت: محمد علي النجار – لبنان- بيروت- دار الكتاب العربي- د ط- د ت- ج2-

5-المصطلح الصوتي في الدراسات العربية – عبد العزيز الصبغ – سوريا – دمشق – دار الفكر - ط – 1998 -

6-دراسات في الأصوات - الأصوات النظرية والدراسات التطبيقية - علم التجويد القرآني- صبري المتولي-دط-دت.

7-شذا العرف في فن الصرف- أحمد الجملاوي - تعليق أحمد شتيوي - مصر دار الغد الجديد - المنصورة - ط1- 2003-

8-شرح المفصل ابن يعيش - لبنان - بيروت - علم الكتب - د ط - د ت - ج 10

9-علم الصرف (موسوعة الثقافية العامة) راجي السمر- إشراف إميل يعقوب- لبنان بيروت- د ط – د ت -

10-في البحث الصوتي عند العرب – سلسلة الموسوعة الصغيرة – خليل إبراهيم العطية – بغداد – دار الجاحظ – د ط – ت 1987 –

11-الإبدال ابن السكيت- تح حسان - محمد شرف - مصر القاهرة الأميرية - د ط- 1987.-

12-الأصوات اللغوية - إبراهيم أنيس-– القاهرة - مصر – مكتبة الأنجلو مصرية – د ط . د ت

13- الإقناع في القراءات السبع – جعفر أحمد بن علي بن أحمد بن خلف الأنصاري- لبنان- بيروت – دار الكتب العلمية – د ط- د ت – .

14-الظواهر الصوتية والصرفية في قراءة الجحدري البصري – العبيدي – عادل هادي صادي – مصر القاهرة – مكتبة الثقافة الدينية – ط1 – 2005 –

15-الكتاب –سيبويه أبو بشر عمرو بن قنبر –تح: عبد السلام هارون-بيروت –عالم الكتب-ط:03-1983م-ج:04-.

16- المجمل في المباحث الصوتية – من الآثار العربية – مكي درار الجزائر – السانية – دار الأديب للنشر و التوزيع د ط – 2004-.

17- المقررات الصوتية في البرامج الوزارية – دراسة تحليلية تطبيقية – مكي درار- سعاد بسناسي الجامعة الجزائرية – دار الأدبي – د ط- 2007

18- شرح الشافية ابن الحاجب رضي الدين الاستربادي- تح – نور الحسن – محمد الزفزاق- محمد محي الدين بن عبد الحميد- لبنان - بيروت - دار الكتب العلمية - د ط – 1975-

19-شرح المفصل- موقف الدين يعيش بن على بن يعيش النّحوي (ت: 643ه) – مصر – المطبعة المنيريّة- د ط- د ت-

20-علم الصرف الصوتي - عبد القادر عبد الجليل- دار المعرفة - بيروت- لبنان- دط- 1998.-

21- كيف تقرأ و تحفظ و تجود القرآن – محمد أحمد عبد الله – مصر المنصورة – دار الغد الجديدة – د ط – د ت

22-لسان العرب – أبو الفضل جمال الدين بن منظور- بيروت- دار صادر- ط:3- 1414ه /1994- ج:1 –

23 -مناهج البحث في اللّغة - تمام حسّان - المغرب - الدّار البيضاء - دار الثقافة للنشر – د ط -1407ه/1986م -

24-أصوات اللغة العربية - عبد الغفار حامد هلال- ناشر مكتبة وهيبة - القاهرة- ط2- 1996.

25-الإتقان في علوم القرآن- جلال الدين السيوطي. وبهامشه إعجاز القرآن للقاضّي أبي بكر الباقلاني – بيروت- عالم الكتب- د ط – د ت – ج: 1

26-الصوت اللغوي في القرآن - محمد حسن علي الصغير-بيروت – لبنان – دار المؤرخ العربي-دط- دت.

27-الصوت اللغوي في القرآن الكريم - موسوعة في الدراسات القرآنية - محمد حسن علي الصغير- بيروت- لبنان - دار المؤرخ العربي - د ط - د ت.

28 -اللغة العربية معناها ومبناها – تمام حسان-اللغة العربية معناها ومبناها- تمام حسان- دار البيضاء-دار الثقافة- ط1- 1973

29-المصطلح الصوتي في الدراسات العربية- عبد العزيز الصيغ- دار الفكر المعاصر – بيروت – لبنان- دار الفكر – دمشق – سويا – ط 1 – .2000

30-المفصل- موقف الدين يعيش بن على بن يعيش النّحوي (ت: 643هـ) – مصر – المطبعة المنيريّة-د ط-د ت-
31-العميد في علم التجويد – محمود عليّ بسّة – القاهرة- الإسكندرية- دار العقيدة- ط:1- 1981م-.
32-غاية المريد في علم التجويد- عطية ابل نصر- دار التقوى- ط: 6-د ت-
33-مبادئ في اللسانيات – خولة طالب الإبراهيمي – الجزائر- دار القصبة – ط"02- 2006م- .